

## صورة البطل والمنظورات الأيديولوجية في رواية (ترنيمة فارس) لعوض العلفمي

أمين صالح أحمد العلياني<sup>1</sup>، و عبدالحمد أحمد صالح الصمبولي<sup>2\*</sup>

<sup>1</sup> قسم اللغة العربية، كلية التربية - صبر، جامعة عدن، اليمن

<sup>2</sup> قسم اللغة العربية، كلية التربية - طور الباحة، جامعة عدن، اليمن

\* الباحث الممثل: عبدالحمد أحمد صالح الصمبولي؛ البريد الإلكتروني: samb1972@yahoo.com

استلم في: 15 فبراير 2022 / قبل في: 25 مارس 2022 / نشر في: 31 مارس 2022

### المُلخَص

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن صورة البطل والمنظورات الأيديولوجية في رواية (ترنيمة فارس) السيرية للروائي عوض العلفمي، وذلك لأن صورة البطل تشكّل عادةً ظاهرة رئيسية تتمظهر في صيغ وتشكلات يتضمنها النص الروائي. وهذا النص يتجلى في خطاب سردي يجسد رؤية العالم من زاوية المنظور الأيديولوجي للبطل بكل مكوناته. وعلى هذا الأساس جاءت صور البطل ومنظوراته الأيديولوجية في رواية (ترنيمة فارس) السيرية للروائي عوض العلفمي على وفق منهج تحليلي يستقرئ النص معتمداً على بعض مقولات البنيوية التركيبية. وقد دلت نتائج البحث على أن تمظهرات صور البطل على وفق منظورات أيديولوجية في هذه الرواية السيرية ذاتية، قد تأطرت في تمظهرات سردية انطلقت من رؤية عميقة أثارها النص الروائي السيرداتي في محاولات كشفت عن رؤية العالم التي يستقرئها في مناح أيديولوجية وتجليات فنية.

الكلمات المفتاحية: البطل، المنظور، الأيديولوجيا.

### المقدمة:

تمثل تجليات البطل في الخطاب السردى الحديث عامة إحدى الوسائل التعبيرية التي شكّلت رؤية كتاب الرواية في المناحي السيرية الذاتية وتحولاتهم الإبداعية، ومن ثم الكشف عن خلجات ذواتهم الشعورية، وحقائقهم النفسية الداخلية، وعوالمهم الفلسفية، وأبعادهم الأيديولوجية والتأملية. وتعد رواية عوض العلفمي<sup>(1)</sup> إحدى الروايات السيرية الذاتية التي شكّلت صور البطل فيها مساحة كبيرة، وتتمظهر في صيغ جعلت النص الروائي السيرداتي المدروس يزخر بسرد أحداث واقعية بأسلوب روائي عن أحوال عائلة محافظة لها مكانة مرموقة في المجتمع، غير أنها تعرضت للقتل والتنكيل والتشريد من قبل سلطة الأمر الواقع، المترامنة مع ولادة الدولة المستقلة في الشطر اليمني الجنوبي، في الفترة الزمانية من عام 1967م إلى يوم كتابة الرواية، بحيث جاءت تلك الأحداث أكثر تميزاً واحترافاً، وجعلت مؤهلات النص السيرداتي يتأطر في أنماط حدثية تتمظهر في صور البطل بتجلياته الفنية وأشكاله الأيديولوجية في حدود الرواية السيرية (أو السيرية الذاتية) التي تزخر بالروايات الإبداعية المتميزة.

وتكمن أهمية البحث في أنّه يتناول موضوعاً جديداً يتمثل في تمظهرات البطل في الخطاب السردى، بوصف البطل ذات تمظهرات معبرة عن عوالم خفية تختبئ تحتها دلالات جديدة بعد أن تجلت في مظاهر متعددة، وتشكيلات أيديولوجية جاءت لتكشف عن رؤية العالم الإبداعية في مسار شامل لدى الروائي عوض العلفمي.

كما يحاول البحث أن يقرأ تمظهرات البطل في الخطاب السردى المشكّلة لرؤية الروائي الموضوعية، بوصفها مظاهر تحدد مواقفه من أحداث الرواية التي تحكي عن مصير عائلة عانت حياة الكفاح والنضال والتشريد والتهجير والقتل والتنكيل، هذا من جهة، وبنى فنية تجسد بشكل إبداعي الكيفية التي جاءت عليها المنظورات الأيديولوجية الكاشفة عن رؤية العالم الشاملة من جهة أخرى.

وقد توزع البحث على مدخل نظري يوضح دراسة علاقات الأدب بالأيديولوجيا، وهيكلية انسربت في مبحثين، يبيّن المبحث الأول تمظهرات البطل في صور متعددة، ويرصد المبحث الثاني رؤية العالم من منظورات أيديولوجية، وخاتمة تتضمن النتائج تلخيصاً قائمة للمصادر والمراجع.

(1) عوض أحمد حسن العلفمي أديب وناقد وأستاذ أكاديمي في جامعة عدن ويشغل حالياً عميداً لكلية المجتمع عدن، ينحدر الى قبيلة العلامنة، إحدى قبائل الصبيحة المشهورة في محافظة لحج مديرية المضاربة ورأس العارة، له العديد من المؤلفات في مجال الرواية والنقد واللغة.

## المدخل:

تعد دراسة علاقات الأدب بالأيدولوجيا إنجازاً علمياً موضوعياً ورصيداً نقدياً متكاملماً يرجع إلى النظرية الماركسية، التي كانت لجهودها العلمية الرؤية الواعية في تحديد هذه العلاقة، وطبيعة المفاهيم التي استخدمت في تحليلها وتفسيرها والوصول إلى خلاصة عن مسارات معقدة بشأنها، بما أنها تتطلب تحليلاً "يهدف إلى كشف العلاقات المتنوعة والجدلية المادية بين البنية الفوقية (السياسية/الحقوقية/القانونية) والبنية التحتية (الخطابات التي تنتجها الفلسفات/الأداب/الفنون/الأديان/الأخلاق)، وذلك ليكون تحليل العلاقة بين الأيدولوجيا بوصفها مفهوماً نظرياً مجسداً، وكذلك شكلاً من أشكال خطاباتها الأدبية".<sup>(2)</sup>

وبناءً على هذا الفهم يتضح بنا أن البنية الفوقية هي البنيات السياسية والحقوقية والقانونية التي تحتضن الصراعات والنشاطات، وتعد الشكل الذي تتم فيه هذه الصراعات، لتأتي البنية الأيدولوجية وتحتضن الوعي الذي يقع فيها وداخلها هذه الصراعات التي عانتها تلك الطبقات الاجتماعية في البنية التحتية، وعبرت عنه في نسق من التمثلات/التفكير/ المفاهيم/ التصورات عن نشاطاتها وممارساتها.

ونعتقد أن الصيغة العلمية لدراسة العلاقة بين الأيدولوجيا والأدب هي الصيغة التي ترى في الأدب على أنه "ممارسة أيدولوجية مشروطة بزمنها وتتم تطبيقاً في حقل اجتماعي- أيدولوجي محدد"<sup>(3)</sup>. بمعنى أن الأدب لا يظهر من العدم، بل هو مشروط بسياق سوسيوي- تاريخي يتحدد في/على مستوى الكتابة بالأدوات والتقنيات والتراث الأدبي- التصويري الذي يحدد فيه الكاتب منتجاً ذهنياً أمامه، ومحدد على مستوى الممارسة بالأيدولوجيا أو الأيدولوجيات المتصارعة في ظرفية تاريخية معينة من تطور المجتمع وعلاقاته الاجتماعية والطبقية.<sup>(4)</sup>

وعلى هذا تبدو العلاقة بين الأيدولوجيا والأدب واضحة، تصبح معها الأيدولوجيا كما يقول (أنطونيو غرامشي) إنها: "تصور للعالم الذي يتجلى ضمنياً في الفن والقانون والنشاط الاقتصادي.. وفي جميع مظاهر الحياة الفردية والجماعية"<sup>(5)</sup>. أي، "تصور للعالم الذي يشمل جانباً نظرياً بوصفه يقوم بعملية معرفية ويقدم نشاطاً فكرياً، وجانباً تطبيقياً، بوصفه إطاراً للنشاط الذي يتجسد كإيمان واعتقاد وترجمة - عيانية - مواقف وممارسات ونشاطات ملموسة"<sup>(6)</sup>.

وهذا التصور هو بالأساس "نسق من الأفكار والتمثلات التي ينتجها الوعي الذي تجد فيه منابع الأيدولوجيا في ظروف الحياة المادية والمصالح المتضاربة داخلها، فهي تعبير وشكل وانعكاس وتصعيد الواقع"<sup>(7)</sup>. وهذا النسق من التصورات يحكم الفكر والممارسة ويشكل مستوى من مستويات التشكيلة الاجتماعية في مرحلة تاريخية معينة تمارس وتتغير عنه في أشكال من التصورات للعالم، الذي يمكن أن نسميه بالوعي الممكن أو الوعي الفكري.<sup>(8)</sup>

وإذا كانت هذه، هي الأيدولوجيا، إذن فما هو الأدب الذي يرتبط بها؟

الأدب هو كتابة فنية للغة على وفق منطق خاص أشبه بالقانون، وتصبح الكتابة الأدبية " عملية تحويل للغة وتشكيلها، أي نقلها من وضع المادة الدالة إلى وضع تنتظم فيه من جديد داخل نص أدبي ينتج شكلاً جديداً ونوعاً جديداً من الدلالات وتسمى أيدولوجيا أدبية"<sup>(9)</sup>. أي يقوم الكاتب بتحويل اللغة، ويدخل في سياق عملية إنتاج للمعنى واللغة. وبهذا المنظور يعد الأدب إعادة إنتاج ذات خصوصية للأيدولوجيا وليس إنتاجاً لها؛ لأنها موجودة قبله وكان أحد خطاباتها. وتقوم الكتابة الأدبية ومجمل أشكالها بتنظيم الأيدولوجيا ووضعها في شكل جديد هو النص الأدبي والمتمثل في الرواية.

وهذا ما يعطينا مبرراً مقنعاً عن سؤالنا الذي نوجهه إلى الكاتب عوض العلقمي عند طرح منجزه السردي (ترنيمة فارس)، من دون الإفصاح عن شكله ونمطه وهويته الأدبية الفنية، لما أملت عليه شروط الكتابة وممكنات التملك والتشكيل لحظة الخلق الذي اختاره، ويتخذ موقفاً ضمناً ألترم به، ويصبح هو ولغته طرفاً في حركة تأثير أيدولوجية في مجتمعه ومن أجله. وهذا الموقف في اختياره (ترنيمة فارس) نمطاً سردياً - شكلاً وكتابة - جمع بين السير الذاتية والرواية، التي تنبئ عن موقعه الاجتماعي وموقفه الفكري. بمعنى أن اختيار هذا الشكل غير المعلن اتجاهماً وفتناً ملزماً به يستنتج منه أنه اتخذ موقفاً ضمناً أفصح عنه التشكيل الاحترافي في النص، وأصبح يتراوح بين السير ذاتية والرواية أو ما يمكن أن نسميه (الرواية السير ذاتية)<sup>(10)</sup>؛ وإن لم يسمها بهذا الاسم غير أن أحداثها ووقائعها "تشكل علامة إنجابية توجه عملية التلقي، وتشير إلى أن الفني يتقدم على المرجعي، وهذا الفني بدءاً يستمد قوامه من وقائع واقعية سار بها إلى عوالم فنية تحقق علامات متغيرة بين العناصر الشكلية

(2)- الأدب والأيدولوجية: عمار بلحسن، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، 1991م، ط2، ص40.

(3)- ما قبل، بعد الكتابة، حول الأيدولوجيا/ الأدب/ الرواية: عمار بلحسن، مجلة فصول في النقد، المجلد الخامس، العدد الرابع، شهر يوليو- سبتمبر، 1985م، ص165.

(4)- ينظر: المرجع نفسه، ص165.

(5)- فكر غرامشي السياسي: جان مارك بيوتي، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، 1975، ط1، ص82.

(6)- افهم الأيدولوجيا: ميشال سيمون، دار الوقائع الاجتماعية، باريس، 1978، طبعه فرنسية، ص100.

(7)- ما قبل، بعد الكتابة، حول الأيدولوجيا/ الأدب/ الرواية، عمار بلحسن، ص165.

(8)- ينظر: المرجع نفسه، ص166.

(9)- ما قبل، بعد الكتابة، حول الأيدولوجيا/ الأدب/ الرواية، ص168.

(10)- ترنيمة فارس هي رواية سير ذاتية تحكي حياة عائلة محافظة، ولها مكانة مرموقة في وسطها الاجتماعي، تعرضت هذه العائلة للقتل والتفكيك والتجهير من قبل سلطة الأمر الواقع في ذلك الوقت، الأمر الذي جعل الأحداث تصنع البطل فارس وغيره من الشخص الفاعلين، فضلاً عن أنها قصة واقعية كتبت بأسلوب أدبي راق يستهوي القارئ إلى الاندماج مع تلك الأحداث والشخص من خلال القراءة الواعية والناقدة. والرواية هذه اشتملت على أربعة فصول هي: 1. مولد الصبار، تناول فيه الكاتب الأحداث بتدرج لنشأة البطل فارس. 2. المهجرون؛ سرد فيه الكاتب المأسى التي حلت بالعائلة وممتلكاتها من خلال قتل أحد رجالها وتدمير منزلها وتهجير نساها وأطفالها قسراً. 3. رجولة قبل الأوان؛ تسرد ملامح الرجولة والمواهب السابقة لأوانها في شخصية البطل فارس. 4. عودة مرتقية؛ تسرد عودة البطل فارس إلى أرض الوطن ومحاولته إعادة أمجاد عائلته. ينظر: رواية ترنيمة فارس: عوض العلقمي، إيصار ناشرون وموزعون، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1، 2020م.

الروائية تجسد نزوع الرواية للتعبير عن رؤية العالم<sup>(11)</sup>؛ لأن الرواية السيردانية بقدر ما تقدم عالم الخارج فأنها تمزجه بعالم الداخل وترى "السرد الروائي المتخيل يشكل قناعاً يسمح بتقديم معرفة بالذات أكثر حرية وجرأة وربما صحة وحقيقة وهو ما لا تسمح به الكتابة المباشرة عن السيرة الذاتية"<sup>(12)</sup>.

وتتسم الرواية السيردانية (ترنيمه فارس) بتعدد عوالمها، وهذا التعدد من شأنه " أن يسهم في تحقيق الغواية والدهشة، ويمارس حسياسته الجديدة"<sup>(13)</sup> فهي - كما يسميها الناقد الحسامي- "في أساسها جمع بين عالمين: عالم الواقع باشتراطاته الواقعية والتاريخية، وعالم التخيل بمنطقه الخاص الذي يتمرد على منطق الواقع التاريخي"<sup>(14)</sup>.

لهذا جاءت الرواية السيردانية (ترنيمه فارس) تاريخياً فنياً للكاتب وللشخصيات التي أثرت في حياته وعوالمه السياسية والاجتماعية والثقافية ومواقفه الفكرية وانتخاباته الفنية، إنها تعكس علاقته بواقعه وثقافته وعلاقته بالهوية وموقعه من التشريد والحربة<sup>(15)</sup>.

وإذا كان التحليل السوسولوجي يدرس الأعمال الأدبي في السياق التاريخي الاجتماعي لإنتاجها، فإن التحليل اللغوي- الدلالي يحاول "أن يدرسها في مسار إنتاج الكاتب لعمله ولحظاته وضعه له"<sup>(16)</sup>، بحيث تبدو هذه الرواية السيرية - ترنيمه فارس- ممارسة لغوية موجهة ذات دلالات، فهي "ممارسة في الدال (اللغة) وإعادة صياغة ذات خصوصية لها، يمكن أن تنجز على وفق أنماط مختلفة من الكتابة، من كتابة واقعية إلى رومانسية إلى خيالية فانتازية"<sup>(17)</sup>.

وحول هذا يقول رولان بارت "إن الشكل الذي يختاره الكاتب أو الكتابة التي يختارها، ترتبط وتتناسب مع اختياره للجو والمسار والموقع الاجتماعي الذي يريده لخطابه وحديثه ولغته"<sup>(18)</sup>. كما أن استلهام الكاتب فارساً بطلاً لروايته السيردانية الواقعية - أقصد العمل الروائي الذي ينتمي إلى الواقعية- كان "أمراً ذا دلالة واعية على مستوى الموقع أو المسار الاجتماعي الذي يريده الكاتب لكتابته في ظرفية زمنية معينة من تطور الوعي والثقافة والأدب في مجتمعه الذي ينتمي إليه"<sup>(19)</sup> بحيث تصبح الرواية السيردانية (ترنيمه فارس) على وفق تشكيلها الفني مناسبة مع المبادئ وطرق السرد، وتسلسل الأحداث وتناميها في طريقة عرض بناء عناصرها الشكلية المتكونة من عنصرين: الأول عنصر المكونات السردية، مثل الشخصيات والأحداث والصراعات والعقد والأوصاف والحوارات. والثاني عنصر المؤثرات والأجواء والمواقف، التي أسهمت كثيراً في إنتاج العلقمي الروائي: (ترنيمه فارس)، بوصفه إنتاجاً أدبياً له طابعه ومبرراته الخاصة، والذي يجيب "عن رؤى اجتماعية عامة ومثيرات ودوافع ما، تنطلق من منطق موجه إلى متلقٍ ومخاطب اجتماعي أو جمهور قارئ"<sup>(20)</sup>.

وإذا كان المنجز السردية بمختلف أنماطه وأنواعه هو أحد الحقول المهمة التي تحتضن الأيديولوجيا وعملها، نظراً لكونه "يحول اللغة، ويشكل أنساقاً جديدة أصيلة منها"<sup>(21)</sup> فإن اللغة "هي المكان الذي يستطيع كل كاتب فيه أن يقدم نفسه، والتعبير عن ذاته، وتمثل أدواره، واختراع صور عن نفسه، وعن الآخرين، وعن العالم الذي يحيا فيه"<sup>(22)</sup> أي عن أيديولوجيته ورؤيته ومنظوره لذاته والعالم والوجود.

وبهذا فإن الجهد الذي قدمه العلقمي عن طريق الوعي والإدراك والمعرفة في روايته السيردانية (ترنيمه فارس) يرتبط بالطبيعة الأيديولوجية للفن، أي أن النظام الذي قدم به هذه الرواية السيردانية "ليس انعكاساً ألياً لنسق واقعي، بل هو انعكاس لانعكاس هو الأيديولوجيا"<sup>(23)</sup>، لكن سار به الكاتب في مسار غاية في التعقيد.

### المبحث الأول: صور البطل في النص السردية:

إذا كنا ندرس المنجز الروائي السيرداني والبناء الاجتماعي في صورة البطل فإننا نحاول أن نقرب من التحليل البنوي لمنجز سردية الرواية السيردانية، لهذا نراوح المعالجة بين دراسة العلاقة بين المنجز السردية والبناء الاجتماعي، التي تتجلى دائماً في صورة البطل، متخذين من بعض الإشارات النصية دليلاً على إثبات الواقعة الفنية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تأويل المنظورات الأيديولوجية التي تقدمها لغة الأبطال وأفعالهم ومواقفهم التي تكشف لنا في الأخير عن جمالية للمعرفة والرؤية.

ودراسة صورة البطل في النص الروائي السيرداني، (ترنيمه فارس)، يتمثل في:

(11)- الأيقنة والوجوه قراءات في الخطاب الروائي، عبد الحميد الحسامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، نادي الطائف الأدبي الثقافي، ط1، 1437هـ-2016م، ص 23.

(12)- الرواية العربية - المتخيل وبنيتها الفنية: يمني العيد، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2011م، ص196.

(13)- الأيقنة والوجوه قراءات في الخطاب الروائي، ص23.

(14)- ينظر: المرجع نفسه، ص23.

(15)- ينظر: نفسه، ص25.

(16)- الأدب والأيديولوجية: عمار بلحسن، ص64.

(17)- ما قبل، بعد الكتابة، حول الأيديولوجيا/ الأدب/ الرواية، عمار بلحسن، ص171.

(18)- درجة الصفر في الكتابة: رولان بارت، ترجمة محمد براءة، دار الطليعة، بيروت، 1980، ص64.

(19)- ينظر: ما قبل، بعد الكتابة، حول الأيديولوجيا/ الأدب/ الرواية، ص172.

(20)- ينظر: الأدب والأيديولوجية، ص67. وينظر: ما قبل، بعد الكتابة، حول الأيديولوجيا/ الأدب/ الرواية، ص174.

(21)- ينظر: ما قبل، بعد الكتابة، حول الأيديولوجيا/ الأدب/ الرواية، ص172.

(22)- ينظر: الأدب والأيديولوجية، ص67.

(23)- ينظر: المرجع نفسه، ص69.

**أولاً، مفهوم افتقاد البطل:**

مفهوم افتقاد البطل: "هو الذي لا يعبر عنه إلا في حدود الوحدة البنائية داخل عالم من العلاقات التي تنجز العمل السردي في بنيته الكلية. أي أنه بطل وإحدى الشخصيات التي لا تبرز البطولة إلا بالنظر إلى الموقع الأساسي الذي يحتله في العمل الفني"<sup>(24)</sup>. فهو منجز سردي يعتمد على القصة. ويمتاز هذا البطل بكونه إحدى الشخصيات في العمل السردي، التي تأخذ صيغة البطل من خلال تفاعلها مع الشخصيات الأخرى. وقد يكون رمزاً دالاً على شيء آخر يمكن تأويله من خلال العمل السردي كله.<sup>(25)</sup>

**ثانياً، تجليات افتقاد البطل في مولد الصبار والمهجرين:**

(1) **مولد الصبار وافتقاد البطل:** يتمثل في صراع طبقي قبلي بين (بني حنظلة)، وأساسه رئاسة مجيد للقبيلة وأخويه عزيز وحامد و(بني مسلمة) جبير وأولاده وسليم من جهة وبني الكسار من جهة أخرى<sup>(26)</sup>. وصراع إقطاعي طبقي بين (بني حنظلة) مع حكم السلطنة وأساسه إدارة أمن السلطنة الممثلة في شخصية حسن الضبع وبعده علوي ناصر<sup>(27)</sup>، وتظل بطولية عزيز في جوانبها بطولية رمزية تكشف عن تحول عن مولد إلهامي ورصيد تراكمي ينتظر ظهور البطل المنفذ الحامل للوعي والإدراك والمعرفة. ولهذا ظل عنوان مولد الصبار موضوع بعناية على متن الرواية السردية، للدلالة الكاشفة عن افتقاد البطل والتهيئة لظهوره بصورة منقذة.

(2) **المهجرون وافتقاد البطل:** لقد تطورت حركة الصراع في (المهجرين) بصورة أكبر من صراع إقطاعي طبقي، يمثلها صراع القبيلة (بني حنظلة) مع حكم السلطنة، إلى صراع من نوع أكبر هو في الواقع صراع أيديولوجي (سياسي واجتماعي واقتصادي وديني) بين القبيلة (بني حنظلة) التي تمثل الهوية العربية الإسلامية، وبين الدولة الوليدة (إدارة الأمن / حميد الناظر<sup>(28)</sup>) / الجهاز الاستخباري المتنوع لمتابعة شؤون بني حنظلة، والممثلة للدولة الوليدة التي تبنت الاشتراكية الشرقية المخالفة لهوية الدين والأعراف القبلية، وقد احتدم الصراع وأنتج طبقتين: طبقة رجعية ومرترقة يمثلها المهجرون، وهي صفة أيديولوجية من منظور سلطة الجنوب، لكن المهجرون، يرون أنهم طبقة تقاوم لأجل استعادة حقهم المسلوب ظلماً والبحث عن هوية عربية إسلامية.<sup>(29)</sup>

وتظل شخصية حامد وولده غانم شخصيتين بديلتين لغيب الشخصيات الفاعلة والمنفصلة كما كانت في مولد الصبار، والتي كانت الهجرة خياراً بديلاً لغيبها وهي شخصية عزيز والشيخ مجيد.. وكل هذه الصراعات مهيأة لظهور شخصيات تتراوح في ديناميكية التفاعل والفاعلية بين حامد وزوجته وابنه غانم في رسم ملامح البقاء والاستمرار في مشروع الكفاح الذي أسسه عزيز واحتضنته رئاسة قبيلة مجيد منذ الهجرة في المناطق الحدودية مع الشمال.

وظلت شخصية فارس في مهاد ميلادي مهيأة لقبول المعرفة إدراكاً ومعايشة وكانت دافعية التعليم هي الحافز المنطقي في تحمل فارس خاصية المعرفة القادرة على التغيير.<sup>(30)</sup>

**ثالثاً، تداخل وظائف البطل وظهور البطل الصغير:<sup>(31)</sup>****(أ) رجولة قبل الأوان وتداخل مهام البطل المنقذ:**

إن تداخل البطل في العمل السردي هذا يرجع إلى أن البطل الذي يعبر عن الواقع الاجتماعي بصور متعددة من الشخصيات التي تأخذ الحيرة الإنسانية نفسها نحو تحقيق الهدف الإنساني والغاية المنشودة لنصرة الحق للإنسان ذاته، وقد تتشكل هذه الشخصيات تعيناً أو رمزاً<sup>(32)</sup>، وما يميز هذا التداخل في ظهور البطل عدم التعارض بين الأدوار التي تؤديها تلك الأبطال، وقد يتنازل البطل الفردي عن دوره مما قد يهيئ في ظهور بطل يحمل همّ ذاته<sup>(33)</sup>، كما كان البطل فارساً يحمل همّ الذي حمله عزيز قبله وتجلّى في هموم شاكر وغانم في أكثر من موطن.

وكان للتقارب السياسي بين دولة الجنوب والشمال في فترة الثمانينيات دور جوهري في تهيئة تراجع مشروع المهجرين الجنوبيين في استعادة حقهم المفقود من سلطة الجنوب<sup>(34)</sup>، وهو الأمر الذي جعلهم في مواجهة عنصر البقاء في أتون واقع لا يفهم معه حقهم لتعدد أحداثه وفرصه الممهدة ابتداء من إنشاء معسكر الدرعية بقيادة أبي الهادي<sup>(35)</sup> إلى أحداث الاقتتال الأهلي في بنية دولة الجنوب إلى قيام دولة الوحدة بين دولتي الشمال والجنوب<sup>(36)</sup>، ومروراً إلى نشوب الحرب وانتصار الشمال الحامل لأيديولوجيا القومية العربية والإسلامية وانهازم مشروع الدولة التقدمية

(24)- النقد الروائي والأيدولوجيا: حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990م، ط1، ص131-132.

(25)- النقد الروائي والأيدولوجيا، ص132.

(26)- ينظر: رواية ترنيمة فارس، ص1-25.

(27)- ينظر: المرجع نفسه، ص26-60.

(28)- ينظر: رواية ترنيمة فارس، ص61، 62، 63.

(29)- ينظر: نفسه، ص66.

(30)- ينظر: نفسه، ص67-154.

(31)- البطل الصغير هو الذي دائما ما يتم تحديده على أساس مضموني يحمل دلالة إنسانية وهذه الدلالة غالبا ما نجد شخصيات تشارك البطل هذا الهم. ينظر: النقد الروائي والأيدولوجيا، ص135.

(32)- النقد الروائي والأيدولوجيا، ص132.

(33)- ينظر: المرجع نفسه، ص132.

(34)- ينظر: رواية ترنيمة فارس، ص155.

(35)- ينظر: المرجع نفسه، ص157-158.

(36)- ينظر: نفسه، ص163، 164.

التي استمدت أيديولوجيتها من الشيوعية الاشتراكية الشرقية<sup>(37)</sup>، وانتهاء بضغط المملكة الراعية لمشروع المهجرين الجنوبيين في الذهاب إلى القتال مع الجنوب ضد الشمال بطريقة تتعارض في صراع لا يفهم معه بين مصالح المهجرين الجنوبيين ومصالح الدول التي رعت أحوالهم ومصالح هؤلاء المهجرين ذاتهم.<sup>(38)</sup>

وفي مخاض هذه الأحداث تكونت مهيآت لظهور شخصيات تقوم بدور المنقذ الذي عبرهم أتاحت لهم فرصاً عدة ومهدات العودة لتحقيق الهدف واستعادة الحق المفقود. وتظهر شخصية كل من (حامد/غانم/شاكر/فارس) في تعاضد في الهم ذاته في تحقيق مآل الهجرة ومواصلة مشروع الكفاح الذي أسسه عزيز، وكان أهم ملامحه تشجيع الموقف كما في قتل الشيخ مجيد، وتشريد قبيلة بكاملها وفي الوقت الذي كان لها حضورها وتاريخها النضالي والاجتماعي والسياسي آنذاك.

وتظهر شخصية شاكر ابن مجيد صاحب نواة المشروع الأول في تأسيس مداميك جسور المعرفة ونواة العمل بمساعدة عمه حامد<sup>(39)</sup>، غير أن شخصية غانم بالمقابل تعد بطلاً من ناحية أخرى، وذلك في محاولاتها المعرفية في تحقيق رغبة من الهجرة والتجديد، والاستفادة من تدريب معسكر المهجرين في محاولتها القيام بقتل أكبر خصم تمثل في شخصية (حميد الناظر)، الذي يمثل إحدى أدوات سلطة الجنوب قبل الحرب الأهلية (يناير 1986م) التي شهدت دولة الجنوب في الثمانينيات، وشخصية حميد الناظر هو المسبب لهذا التشريد والضياع.<sup>(40)</sup>

بينما تظهر شخصية فارس بطلاً صغيراً مع أفعال الشخصيات لكل من الحامد الأب، وغانم الابن، وشاكر ابن الأخ، إلا أنها ظلت - بطولية فارس- نواة معرفية في مجالات عدة وأهمها: أنها ظلت تحمل مشروع الكفاح واستعادة الحق في شتى صنوف المعرفة ووسائلها، وعبر معرفته العلمية التي ظلت الكاشفة العميقة عن مصالح الدول التي استخدمت قضية المهجرين الجنوبيين لصالحها لا لصالح ظلمهم وحقوقهم وقضيتهم العادلة<sup>(41)</sup>. فمن خلال تشابك الأحداث وتصاعدها واحتدام بؤر الصراع كما في (رجولة قبل الأوان) تظهر صراعات مركبة، تجعل معها كل شخصية تقوم بفعل، وتقود إلى حدث في جدلية مادية هيمن عليها تدخلات الراوي العلمية.

### (ب) تجليات الصراع في رجولة قبل الأوان:

تجسدت في رجولة قبل الأوان بؤر من الصراعات تمثلت في: صراع اجتماعي ذاتي بين قبيلة بني حنظلة وخصومهم الذين كانوا سبباً في الهجرة والتجديد القسري<sup>(42)</sup>، وصراع طبقي آخر بين طبقة الأشراف السلاطين وغير الأشراف، وبرز ذلك في حديث شخصية فارس مع الشخصية المقربة من القائد أبي الهادي<sup>(43)</sup>. وصراع أيديولوجي (وطني وسياسي واقتصادي وديني) بين الليبرالية والاشتراكية، وبين الشمال والجنوب، وبين الجنوب والمملكة، وهو صراع هوية بين القومية العربية الإسلامية ومبادئ التقدمية الشيوعية<sup>(44)</sup>.

### رابعاً، العودة المرتقبة وتجليات البطل البيروني المنقذ:

#### (أ) مفهوم البطل البيروني: (45)

البطل البيروني "هو الذي يعبر عن حيرة الإنسان وثورته على ما يراه ظلاماً وتمرده المتنافيزيقي، ومن خلاله في سبيل لا يهتدي فيها تفكيره، في حين هو مسوق إلى السير فيها"<sup>(46)</sup>. ويتميز هذا البطل بنزعة ذاتية فردية وسمات رومانسية يواجه بها كل فكر إقطاعي معارض له، ويدعو إلى التمرد وغالباً ما يحمل وعياً قومياً<sup>(47)</sup> وقد تجسدت تجليات البطل البيروني في:

1- فارس بطل يحمل الهم النضالي والحيرة الإنسانية في تحقيق أهدافه العامة والشخصية لذاته والمهجرين من أهله واستعادة حقوقهم وأرضهم ومكانتهم في مجتمعهم.<sup>(48)</sup>

2- فارس بطل يحمل الهم السياسي والحيرة الإنسانية في تحقيق حضوره وحضور الهدف الذي ظل ينشده عبر الكفاح العلمي والعسكري والسياسي من خلال المشاركة السياسية عبر الحزب الليبرالي (المؤتمر الشعبي العام) الذي يحارب الأيديولوجيات سواء أكانت دينية، مثل حركة الربيع العربي وثورة التغيير، أم الفكر الذي حمل الهوية التقدمية لدولة الجنوب الذي استمدته من الشيوعية الشرقية.<sup>(49)</sup>

(37) ينظر: نفسه، ص 164، 165.

(38) ينظر: نفسه، ص 165.

(39) ينظر: رواية ترنيمة فارس، ص 182، 181، 180.

(40) ينظر: المرجع نفسه، ص 195، 196.

(41) ينظر: نفسه، ص 204، 205.

(42) ينظر: رواية ترنيمة فارس، ص 21.

(43) ينظر: المرجع نفسه، ص 157-158.

(44) ينظر: نفسه، ص 164، 165.

(45) صفة بيروني: نسبة إلى الشاعر والمسرحي بيرون (Byron) وكان هذا المفهوم قد اشتهر في الأدب الإنجليزي ذي النزعة الرومانسية، في حين ذكر غنيمي هلال أن الشاعر الألماني(كوت)

كان أول من ينظر: الأدب المقارن: محمد غنيمي هلال، دار الثقافة، دار العودة، (دون سنة طبع)، ط5، ص338-339.

(46) الأدب المقارن، ص316-317. وينظر: النقد الروائي والأيديولوجيا: حميد لحداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990م، ط1، ص130.

(47) ينظر: النقد الروائي والأيديولوجيا، ص130.

(48) ينظر: رواية ترنيمة فارس، ص 157، 158.

(49) ينظر: المرجع نفسه، ص 164، 165.

- 3- فارس بطل يحمل الهم الإنساني في استعادة أمجاد ومكانة وثقافة قبيلته وحضورها الاجتماعي منذ السلب والتهجير القسري حتى العودة.<sup>(50)</sup>
- 4- فارس بطل يحمل الهم السياسي والأدبي والعلمي والقيادي منذ تعليمه حتى توظيفه أستاذاً جامعياً ومن ثم صار قيادياً يشار له بالبنان لقدرته وموهبته وكفاءته وخبرته ومكانته وحضور شخصيته.<sup>(51)</sup>
- 5- فارس بطل يحمل الهم الإنساني لنصر أي حق رآه لصاحبه كما علمته تجارب حياته وكفاحاته الكبيرة من صغره إلى أن أصبح كما هو في لحظة زمن الحداث.<sup>(52)</sup>
- 6- فارس بطل يحمل الوعي والإدراك والمعرفة والعمل والسلام والتعايش بعد إن صقلته تجارب الحياة وخلقت منه شخصيته البيرونية العليمة بكل أنواع المعرفة في مختلف ميادين الحياة.<sup>(53)</sup>

### (ب) جدلية صراع البطل البيروني في العودة المرتقبة:

- 1- صراع ذاتي ووطني بين البطل فارس والمشروع الذي وضع فيه متناقضاً مع تطلعاته كما تجلى من جهة في موقف المملكة في إقناع المهجرين الجنوبيين في القتال مع من يختلفون معهم في الهوية التي طردوا بسبب التضحية لأجلها كما في (القتال مع الجنوبيين بعد حرب صيف 1994م)<sup>(54)</sup>. ومن جهة أخرى تجلى هذا الصراع نفسه في موقف البطل فارس من منظور دولة الوحدة التي انتصرت في الحرب على الطرف الذي أعلن الانفصال بعد أن وضعتهم المملكة في موقف يتعارض مع ما كانت دولة الشمال قبل الوحدة تدعمهم لأجله وخاصة بعد أن انتصر طرف الشمال في دولة الوحدة في تلك الحرب وتحول هذا البطل في منظور دولة الشمال إلى خائن للهوية العربية والإسلامية.
- 2- صراع طبقي سياسي بين البطل فارس الذي يمثل الأيديولوجيا الليبرالية في حزبه السياسي، وبين رجالات الربيع العربي وثورة التغيير الذي يمثل أيديولوجيا الدين السياسي من جهة، ومن جهة أخرى صراع طبقي سياسي بين البطل فارس ويمثل الأيديولوجيا الليبرالية المتمثل في الهوية العربية والإسلامية، وبين بقاء رجالات دولة الجنوب الذين كانوا سبباً في تهجيرهم وطردهم والمتمثل في الأيديولوجيا الشمولية التقدمية المستمدة من الشيوعية الشرقية.<sup>(55)</sup>
- 3- صراع طبقي سياسي بين أيديولوجيا ليبرالية تقليدية ويمثله حزب المؤتمر الشعبي العام وأيديولوجيا ليبرالية تقدمية قومية تؤمن بالإبداع والتفرد ويمثلها البطل فارس بعد أن قدم استقالته من الحزب الحاكم حينما شعر أن الأنانية الذاتية والاحتكارية الشخصية والفئوية المناطقيّة هي سمة غالبية في ممارسات حزبه الذي لا يؤمن بالتقدمية والكفاءة والقدرة الفردية مما كانت إحدى أسباب انسحابه منه وأعلن شعاره التقمي القومي الذي يحمل مشروع الحرية الفردية وأحققتها وقدرتها على التغيير ومحاربتها للفئوية والنعرات المناطقيّة على حساب الكفاءة والإبداع. وهذا ما كانت توحى به ممارسات المحافظ السابق لمحافظةه في الفترة المحددة في النص، ومدير فرع الحزب المتمثل في شخصية خالد الشعبي تجاه شخصية البطل فارس.<sup>(56)</sup>
- 4- صراع طبقي سياسي بين قوى الجنوب ومكوناته، الذي كان طرفاً شريكاً في الوحدة صاحب حقوقية سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية ويمثلها البطل فارس، وقوى الشمال بوصفها طرفاً آخر للوحدة ويمثلها قوى الأحزاب الليبرالية والدينية والتقليدية. وكانت ممارسة عميد تلك الكلية المحلية التي تتبع طور الشعوب وعدم استيعابهم في التوظيف خير مثال على الإحساس بهذا الوعي وتلك الممارسات التي كانت إحدى الأسباب التي جعلت البطل فارساً يقدم استقالته من حزبه التنظيمي من قبل.<sup>(57)</sup>

### المبحث الثاني: المنظورات الأيديولوجية ورؤية العالم:

لقد جاءت الرواية السيرية – ترنيمة فارس- ، لتصور واقعاً اجتماعياً وسياسياً ونفسياً وتاريخياً، تعكسه في جدلية صراع مادي يتمثل في: مستوى فوقي طبقي اجتماعي/ سياسي/ قانوني، ومستوى تحتي: ثقافي/ لغوي، تحكمهما مسارات حركة تاريخية تصورية، تعبر في الأخير عن رؤية المبدع بصورة شمولية لذاته وعالمه وجوده. بحيث يغدو هذا العمل السردي بعد تشكيله في نص أدبي (ترنيمة فارس)، صفة تعبيرية، ينطق عن رؤية شمولية عن عالمه، وهي رؤية تتكون داخل جماعته أو طبقته الاجتماعية والسياسية في احتكاكها بالواقع وصراعها مع الجماعات الأخرى<sup>(58)</sup>، لكي يقوم - بدورها- في إبراز هذه الرؤية وبلورتها في أفضل صورة ممكنة ومتكاملة لها، أي أنه يعبر من خلالها عن الطموحات القصوى للجماعة التي ينتمي إليها أو يعبر عن أفكارها في صور مواقف من الواقع أو يتخذ من شكله السردي أداة تحتوي عناصر هذا الواقع بما فيها العناصر الفكرية والأيديولوجية.

(50)- ينظر: نفسه، ص 60-7.

(51)- ينظر: نفسه، ص 61-154.

(52)- ينظر: نفسه، ص 155-209.

(53)- ينظر: نفسه، ص 210-378.

(54)- ينظر: رواية ترنيمة فارس، ص 212-215.

(55)- ينظر: المرجع نفسه، ص 164، 165.

(56)- ينظر: نفسه، ص 292.

(57)- ينظر: رواية ترنيمة فارس، ص 295-300.

(58)- ينظر: المرجع نفسه، ص 274-278.

وتتجلى أفعال الشخصيات الفاعلة والمنفعلة، التي تقول والتي تدرك في نص هذه الرواية السير ذاتية انعكاساً معبراً للواقع الاجتماعي والسياسي والفكري من خلال الانتقال من مكونات النص إلى مكونات الواقع على اعتبار أن النص السردي "يعد مادة صالحة لرسم الواقع بحيث تصبح الشخصيات المصورة والمعبرة عن هذا الواقع بكل تناقضاته، ينظر إليها في ذاتها على أنها تحمل قيماً خاصة على غرار ما هو موجود في الواقع ليتجلى النص المتمثل في الرواية السير ذاتية كواجهة "تعرض فيها المشاكل اليومية للمجتمع من حيث الروتين الحكومي، وأنماط الموظفين وعقليتهم، والزيغ السياسي الممارس، وحياة التشرد والقتل، ومواجهة صنوف الحياة وقسوتها، وتوثيق كل وقائع الحياة سلباً وإيجاباً بطريقة تعني بالجانب الوثائقي والوظائف التي ترتبط بوقائع التاريخ، ليأتي تحليلنا الذي يعتمد على سوسيولوجيا الأدب الجدلي مهتماً بعالم روايته السير ذاتية كوحدة كلية تقوم على إدراك العلاقات القائمة بين مكوناتها لاستخراج أيديولوجيا الكاتب العلقمي الذي يعمل على توضيح وسائله المعرفية التي صور بها واقعه النصي وعبر عنه بها أو ما يسمى في منهج لوسيان جولدمان "برؤية العالم".

### (1) رؤية العالم من منظور اجتماعي وسياسي (محايد):

وتتضح هذه الرؤية كما تمثلت في سلوك الشخصيات وأفعالها التي خلصت إلى أن المجتمع لا يمكن تغيير صورته إلا من خلال:

- **العلم:** الذي عبره يفهم علاقة القبيلة بالدولة على اعتبار أن القبيلة هي النواة الأصيلة في تكوين المجتمع وتماسكه، وأن النضال في استعادة الحقوق وتحقيق رفاهة العيش الاجتماعي والحضور السياسي يعود إلى التعليم والعلم الذي تكون الأسرة أول نواته، فبالعلم يستعاد الحق اجتماعياً وسياسياً بقوة أكبر من قوة السلاح الذي كشفته لنا مواقف البطل فارس منذ إصراره على التعليم من أبيه حامد إلى أن تدرج بالتعليم إلى أن وصل دكتوراً ثم قيادياً في مجتمعه، يشار له بالبنان<sup>(59)</sup>. ناهيك عن علمية شخصية غانم وتعلمه المفاهيم الثورية في المدرسة العسكرية رغم عدم علم الدولة الوليدة بانتمائه لقبيلة بني حنظلة إضافة إلى تدريبه في معسكر المهجرين إلا أنه في الأخير لا يصل لعلمية فارس في إدراك الحقائق الاجتماعية والمصالح السياسية. وعبر العلم والمعرفة استطاع فارس بوصفه بطلاً منقذاً - أن يجسد الحضور الاجتماعي والسياسي المسلوب الذي افتقده مجتمعه الذي أسس مداميكه عزيز، هذا من جهة، ومن جهة أخرى استطاع البطل فارس عبر منظوره السياسي أن يغير من النظرة الاجتماعية والسياسية التي ألحقت بمجتمعه من حكم السلطنة ثم دولة الجنوب وبعدها دولة الوحدة وهي (الرجعية/الارتزاق، العمالة/التمرد/المهجرين /المشردين /...) إلى مجتمع من أشرف قبائل القوم الذين كانوا يحظون بحضور وتاريخ في معادلة الحكم السياسي والوجاهة الاجتماعية في البلد.

- **الكفاح:** بوصفه أداة للمعرفة، وبهذه الحالة فالكفاح يكون رديفاً للخبرة، ويرتبط ارتباطاً عضوياً بالمجالين الاجتماعي والسياسي، فعلى المستوى الاجتماعي تعد القبيلة الميدان الأول للكفاح وبعدها كان ميداناً في مواجهة الهجرة والتهجير، ومن ثم في تحقيق تيسير في الأحوال المعيشية وسهولة طلب العلم والتعليم، كما تجلى في شخصية فارس سواء أكان كفاحه وهو يجلب الحطب على ظهور الجمال ويبيعه، لتحسين ظروف أسرته أم كفاحه وهو يدرس في بلدة المنصورة احدي مناطق شمال اليمن، ليوثر متطلبات الدراسة في مراحل التعليم الإعدادية والثانوية وبعدها وهو يتدرب في معسكر الدرعية، ليوثر متطلبات بناء مستقبله الجامعي.

أما على المستوى السياسي فالكفاح قد مثل نواته عزيز على مستوى القبيلة، وظل الملمه الأساس لظهور شخصية البطل فارس على مستوى المجتمع والبلد بشكل عام، الذي تجسدت فيه وعبره كل صنوف الكفاح بوصفه كفاحاً سياسياً واجتماعياً وعلمياً، يحقق أداة وموضوعاً في تحصيل المعرفة، وشواهد هذا كثيرة منها: كفاحه في التوظيف الجامعي ليحقق حضوراً سياسياً وعلمياً، ومنه كفاحه من أجل فتح مقر للحزب الحاكم في بلدته ليتخذ مصدراً لقوته وإثبات وجوده حضوراً ووجوداً سياسياً إلى جانب وجوده وحضوره الاجتماعيين.

### (2) رؤية العالم من منظور نفسي:

تأتي الرؤية النفسية أحياناً زاوية نظر كاشفة عن تعبيرات ماثلة في أفعال الشخصيات وسلوكها فيما تقوله من غير أن تدرك أبعاده، فالقلق والخوف والهذيان الذي تجلى في تعبيرات شخصية عزيز وأفعاله وهو مطارده من إدارة أمن السلطنة وبعدها من إدارة أمن الدولة الوليدة بالجنوب في الشباب والجبال، قد شكل رؤية أيديولوجية تتأزر مع تعبيرات القلق والخوف والاضطراب الذي تجلى في شخصية الشيخ مجيد الذي كان ثمن ذلك في النهاية، مصير حياته. وتجسد هذا القلق ووصل ذروته في شخصية فارس منذ إصراره على التعليم حتى خوضه معارك الحياة المختلفة.

وهكذا بات القلق لشخصيات الرواية يأخذ صعوداً ويتطور من قلق فردي كما كان مع بني حنظلة الذي تمثل في (عزيز / مجيد / الحامد/ فارس / غانم/ شاكر) وبقبيلة بني مسلمة (جبير/ وأولاده/ سليم) والمجتمع المحلي المتمثل في شخصية (الراعية) وهي تنتهك بأذى من شباب بني الكسار، ويتحول إلى قلق اجتماعي أصاب الأسرة والقبيلة وتحول إلى سلوك من الخوف على مصيرها من التهجير القسري إلى المناطق الحدودية بين الشمال والجنوب أولاً، كما تمثل في تعبيرات شخصية زوجة الحامد وهي هاربة بأولادها قاطعة الشعب والفيافي والوديان خوفاً من بطش سلطة الأمن لدولة الجنوب الوليدة، ومن ثم إلى مملكة الدرعية الواقعة في السعودية ثانياً، كما تمثل في تعبيرات شخصية غانم والبطل فارس.

ومن هذا الخوف الاجتماعي الذي تشكل في وعي أبناء القبائل المهجرة وتعبيراتهم وأفعالهم ورؤيتهم إلى الخوف السياسي الذي تشكل في رؤية البطل فارس من خلال فهمه في بني التعارض العميق في المصالح بين مصالح الدول التي أمدتهم بحق الوجود (دولة الشمال/ دولة المملكة) مع مصالحهم كطبقة مهجرة تتمثل في قلق وخوف على ضياع هويتهم وموقفهم الاجتماعي وحضورهم السياسي، ويكمن هذا الخوف والقلق

(59)- ينظر: رواية ترنيمة فارس، ص 252-255.

النفسى في الرؤية القائلة: نخشى لو نصبح ضحية هذه المصالح المتعارضة لينسرب أملنا في العودة وتحقيق ما من أجله طردنا في مجاهل الضياع.

### (3) رؤية العالم من منظور ديني عقائدي:

من المنظورات التي يتبنى فيها الكاتب رؤيته الأيديولوجية هي أن يأخذ موقفاً أيديولوجياً يمكن من خلاله أن يتبنى أرائه العقائدية المباشرة محدداً موقفه الشخصي. تتمثل بعض هذه المنظورات العقائدية في تقديم بعض التنازلات في المواقف التي تدل على ثباتها باعتبارها جزءاً من مشروعها النضالي الذي تؤمن به جماعة معينة، كما تمثل هذا في وعي ورأي شخصية غانم الذي جاءت بعض مواقفه مخالفه لمشروعه وهويته، ومن ذلك ما كان يردده من أناشيد المد الثوري الذي كانت إحدى شعارات الدولة الوليدة في الجنوب وكان هذا التنازل ليس نابعاً من قناعته، للدلالة على تسامح هذه الطبقة الليبرالية التي ينتمي لها وطنياً واجتماعياً في التعايش مع التيارات الثورية الأخرى إلا أن صلف الطبقات التقدمية البروليتارية للدولة الوليدة في الجنوب لا تؤمن بهذا الحق. ومن هذه المواقف الأيديولوجية العقائدية ما نجد الكاتب العلقمي يشير لها من خلال إشارات ثابتة مثل تعاطفه مع البطل فارس في أكثر من موقف في صورته الأيديولوجية أو تراه يحكم على أفعال شخصيات بمواقف ايجابية مثل ما نراه مع شخصية أبي الهادي على اعتبار أنه ينتمي إلى طبقة الأشراف الذين عانوا الظروف من التشرد والتهجير نفسها.. ومن تلك المواقف تسيير الراوي لحركة بعض الشخصيات الفاعلة وتصرفاتها في مواقف لا تعارض بعض التيارات السياسية التي هي ضد إرادته مثلما تجلى في موقف البطل فارس داخل منظومة الحزب الحاكم نفسه، الذي كان هو مدير فرعه في محافظته. ويحافظ أبو الهادي على علاقته بفارس ليس من أجل نجاح فارس والحزب بل لاستخدام فارس عصا لتيار معارض لهم، وقد ظهرت بعض مواقف محافظ المحافظة تجاه البطل فارس باتهامه له بالرجعية وهو أحد قيادات الفرع.<sup>(60)</sup>

وكثير ما نجد بعض المواقف الشخصية للدلالة على الموقف الأيديولوجي العقائدي، منها تصريح الراوي ببعض مواقف الشخصيات الدينية، مثل شيخ المسجد الذي كان نواة لتعليم البطل فارس.

### (4) رؤية العالم من منظور تاريخي مثالي:

من المنظورات التي يتبنى فيها الكاتب رؤيته الأيديولوجية التاريخية المثالية:

- (1) حديث الراوي عن الهجرة الإجمالية والاختيارية من خلال الطبقات وهذا ما كان أحد موضوعات الرواية السيرية الذي سماه الكاتب ب(المهجرين) حيث جعل كل شخصية في (المهجرين) تتحدث عن وجهة نظرها من التهجير القسري موضحة وعيها من مصير هذه الهجرة الإجمالية من وجهة نظر طبقتهم الاجتماعية. في حين جعل من شخصية زوجة مجيد تتحدث عن الهجرة من وجهة نظر أهلها الذين كانوا ينتمون إلى الطبقة المعارضة لطبقة المهجرين وهي طبقة تنبني ولاء الدولة الوليدة في الجنوب.
- (2) التساؤل حول الفلق الاجتماعي في فترة زمنية محددة من خلال تصوير الكاتب هذا التساؤل في تعبيرات الشخصيات، كما ظهر هذا ضمناً في موقف تعبير رفض البطل فارس لأمر ترحيلهم من المملكة إلى أرض الجنوب للقتال ضد دولة الشمال وتم فعلاً إلغاء معسكر الدرعية الذي كشفت عنه شخصية القائد أبي الهادي، في حين اعترض البطل فارس متسانلاً عن مصير عائلاتهم.
- (3) التساؤل السياسي الذي يبديه الكاتب في تعبير إحدى الشخصيات عن مصيرها، كما تجلى ذلك في تعبيرات البطل فارس وشخصية غانم والعوائل المهجرة، لاسيما عندما تم إلغاء معسكر المهجرين الجنوبيين، وهنا بدأ يرتفع صوت التساؤل في وعي الأسر المهجرة. أين نحن؟ وما مصيرنا؟

### الخاتمة:

لقد جاءت الرواية السيرة ذاتية - (ترنيمة فارس)- عملاً سردياً متقناً، تصوّر واقعاً اجتماعياً وسياسياً ونفسياً وتاريخياً، في جدلية صراع مادي يتمثل في: مستوى فوق طبقي اجتماعي/ سياسي/ قانوني، ومستوى تحتي: ثقافي/ لغوي تحكمهما مسارات حركة تاريخية تصورية، وتعبير في الأخير عن رؤية المبدع بصورة شمولية لذاته وعالمه ووجوده، بحيث أصبح هذا العمل السردى أداة تعبيرية، تبرز من خلالها رؤية مؤدجة للعالم، وهي رؤية تتكون داخل الجماعة أو الطبقة الاجتماعية والسياسية في احتكاكها بالواقع وصراعها مع الجماعات الأخرى، واستطاع البطل بواسطتها أن يبرز أفضل صورة ممكنة ومتكاملة لها، أي أنه عبر عن خلالها عن الطموحات القصوى للجماعة التي ينتمي إليها أو عبر عن أفكارها في صور مواقف من الواقع في صيغة روائية سردية تحتوي عناصر هذا الواقع بما فيها العناصر الفكرية والأيدولوجية.

وقد استطاع الروائي أن يرسم صورة البطل في البنية الدالة على ثلاثية من الشخصيات ابتداء من اقتادها إلى البطل الباحث الذي يخلصها من ربق المأساة إلى شخصيات تشارك البطل وتساعد في صنع الوعي الممكن حتى تشكل هذا البطل الحامل للوعي الكلي والمعبر عن طموح الشخصيات بصورة شمولية تعبر عن واقع اجتماعي وسياسي عاشته تلك الشخصيات في الفترة الزمنية المحددة في نص الرواية السيرة ذاتية. ووظف الروائي في البنية الدالة للترنيمة حوار الشخصيات وأفعالها وأقوالها وتعبيراتها لتمثل دوراً مهماً في تشكيل التعصب الأيدولوجي أو ما يسمى بالصراع الأيدولوجي في النص السردى المدروس. ومن الواضح أن البنية الدالة في الرواية هي بنية كلية متلاحمة التركيب، ترتبط فيها

(60)- ينظر: رواية ترنيمة فارس، ص 292.



كل بنية جزئية في إطار علاقات متشابكة تشكل بنية كلية دالة تابعة لتكوين خارجي يحدد طابعها الاجتماعي أو السياسي أو الديني لتحمل بذلك سمة دعائية من جهة أو اجتهادية من جهة أخرى.

وبالنسبة للمنظورات الأيديولوجية في (ترنيمة فارس)، فقد كشفت الدراسة أن الأيديولوجيا التي تحملها الشخصيات تختلف باختلاف الأفكار والخلفيات المعرفية حسب ما تقتضيه الطبيعة التي قدمته الرواية السير ذاتية وحسب ما يقتضيه الإنسان المعبر عنه نصيا بواقع مجتمعه والنزعة التحليلية التي يتمتع بها مع الظروف التي عاشتها البلاد في الزمن المحدد في أحداث النص السردي. كما كشفت المنظورات الأيديولوجية في هذه الرواية السير ذاتية عن رؤى العالم المختلفة التي مثلت الصور الأيديولوجية ممثلة بالواقع المحدد دون الإفصاح عن فترته الزمنية من نهاية عهد السلطنة حتى اليوم من واقع الجنوب، وهي حقبة زمنية احتضت تصورات أيديولوجية قوية كشفت عنها أصوات الشخصيات وتمرداها وخضوعها وتهجيرها وكفاحها جعلها الكاتب طرفاً تمثل أيديولوجيتها التي شكلت في آخر لعبتها الأيديولوجية السياسية في صورة البطل فارس.

وختاماً، فقد جسدت رواية (ترنيمة فارس) الرؤية الكلية لتلك الأحداث الواقعة في الفترة الزمنية- (من نهاية عهد السلطنة العبدلية حتى عام ألفين وعشرين في جنوب اليمن) - والتي كانت محطة إلهام للمؤلف، للتعبير عن مجتمعه وقضاياها المختلفة.

### مكتبة الدراسة:

- [1] الأدب المقارن: محمد غنيمي هلال، دار الثقافة، دار العودة، ط4، (دون سنة طبع).
- [2] الأدب والأيديولوجية: عمار بلحسن، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1991م.
- [3] افهم الأيديولوجيا: ميشال سيمون، دار الوقائع الاجتماعية، باريس، 1978م، طبعة فرنسية.
- [4] الأقنعة والوجوه قراءات في الخطاب الروائي، عبد الحميد الحسامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، نادي الطائف الأدبي الثقافي، ط1، 1437هـ-2016م.
- [5] درجة الصفر في الكتابة: رولان بارت، ترجمة محمد برادة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 19880م.
- [6] الرواية العربية - المتخيل وبنيته الفنية: يمى العيد، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2011م.
- [7] رواية (ترنيمة فارس): عوض أحمد حسن العلقمي، إحصار ناشرون وموزعون، عمان، المملكة الاردنية الهاشمية، ط1، 2020م.
- [8] فكر غرامشي السياسي: جان مارك بيوتي، ترجمة جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1975م.
- [9] ما قبل، بعد الكتابة، حول الأيديولوجيا/ الأدب/ الرواية: عمار بلحسن، مجلة فصول في النقد، المجلد الخامس، العدد الرابع، شهر يوليو- سبتمبر، 1985م.
- [10] النقد الروائي والأيديولوجيا: حميد لحداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990م.

RESEARCH ARTICLE

HERO IMAGE AND IDEOLOGUE PERSPECTIVES IN NOVEL  
(TARNEEMT FARES) FOR AWAD ALAAQMI

Amin Saleh Ahmed Al\_Olayani<sup>1</sup>, Abdulhameed Ahmed Saleh Assamboli<sup>2,\*</sup>

<sup>1</sup> Dept. of Arabic Language, Faculty of Education - Saber, University of Aden, Yemen

<sup>2</sup> Dept. of Arabic Language, Faculty of Education - Toor Al\_baha, University of Aden, Yemen

\*Corresponding author: Abdulhameed Ahmed Saleh Assamboli; E-mail: samb1972@yahoo.com

Received: 15 February 2022 / Accepted 25 March 2022 / Published online: 31 March 2022

Abstract

This research seeks to reveal (the image of the hero and the ideological perspectives in the novel Fares Siri Hymn of the novelist Awad Al-Alqami, because the image of the hero constitutes a major phenomenon that appears in the forms and formations contained in the narrative text, in which it constitutes a narrative discourse that embodies the vision of the world from the angle of the ideological perspective that was drawn in the novel the hero in all its details.

On this basis, the images of the hero and his ideological perspectives came in the novel Fares Siri Hymn by the novelist Awad Al-Alqami according to an analytical approach that extrapolates the narrative text based on the mechanisms of multiple critical approaches.

The results of the research indicated that the manifestations of the hero's images, according to ideological perspectives in this Siri novel, were framed in narrative manifestations that stemmed from a deep vision raised by the Siri novelist text in attempts that revealed the vision of the world that they read in ideological aspects and artistic manifestations.

**Keywords:** Hero, Perspective, Ideology.

كيفية الاقتباس من هذا البحث:

العلواني، أ. ص. أ.، و الصمبولي، ع. أ. ص. (2022). صورة البطل والمنظورات الأيديولوجية في رواية (ترنيمة فارس) لعوض العلقمي. مجلة جامعة عدن الإلكترونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 3(1)، ص 1-10. <https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2022.1.146>

حقوق النشر © 2022 من قبل المؤلفين. المرخص لها EJUA، عدن، اليمن. هذه المقالة عبارة عن مقال مفتوح الوصول يتم توزيعه بموجب شروط وأحكام ترخيص Creative Commons Attribution (CC BY-NC 4.0).

